العدد ١/ ٢٠١٢

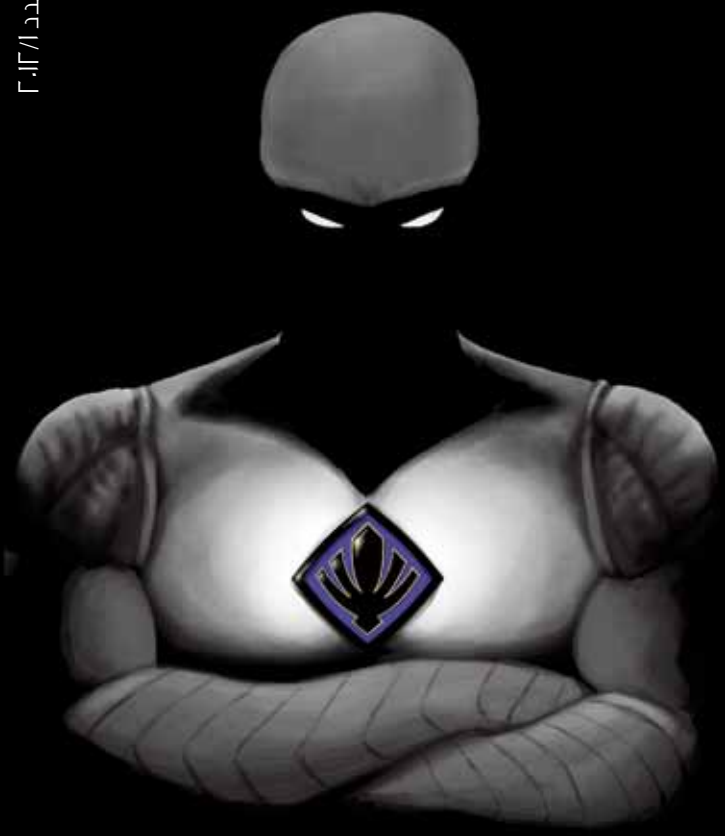

الرجل المحارة

تأليف: د. عبد الرزاق حسين جوهر علي

رسومات: بدر نظر

الرجل المحارة

فهرسة
مكتبة الكويت الوطنية أثناء النشر

813.0872 **علي، عبدالرزاق حسين جوهر.**
الرجل المحارة: مكتوبة/ عبدالرزاق حسين جوهر علي؛ رسومات بدر نظر.-ط1.-
الكويت: عبدالرزاق حسين جوهر، 2012
44 **ص : رسوم** ؛ 20 **سم .**
ردمك: 978-99966-0-180-4

1. **القصص البوليسية أ. العنوان ب. بدر نظر (رسام)**

رقم الإيداع: 2012/307

© جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

للتواصل مع المؤلف: 25655317 965+
shellmancomic@gmail.com | shellmancomic@hotmail.com

تأليف: **د. عبد الرزاق حسين جوهر علي**
رسومات: **بدر نظر**

أغسطس 1960

انــه العام 1960 في مكان ما على شــاطيء ديتونا في ولايــة فلوريدا الأمريكية. في أغسطــس من هــذا العام وفي يوم جميل تبهرك سمــاؤه الصافية التي لم تكن تحمل أي غيوم تعكر تلك اللوحة الجميلة . كان الجو يشعرك بالهدوء والسكينة. ورؤية ماء المحيــط ذو اللــون الأزرق الداكن والذي كان على وشــك أن يصبح أزرقاً عندما بدأت الشمس تخرج من مخدعها وترسل أشعتها الذهبية على ذلك المحيط الواسع. كانت الشمــس كبــيرة ومتــلألأة عندما خرجت من خلــف المحيط. كان المــاء يعكس صورة الشمــس الجميلــة ولم يكن يعكر صفو هذا الجمــال إلا بعض المراكب التي تبحر هنا وهنــاك في ذلــك المحيط الواسع. كانت الحرارة معقولــةً في هذا اليوم من السنة، مع الأخذ بعين الاعتبار أنها كانت في شهر أغسطس.

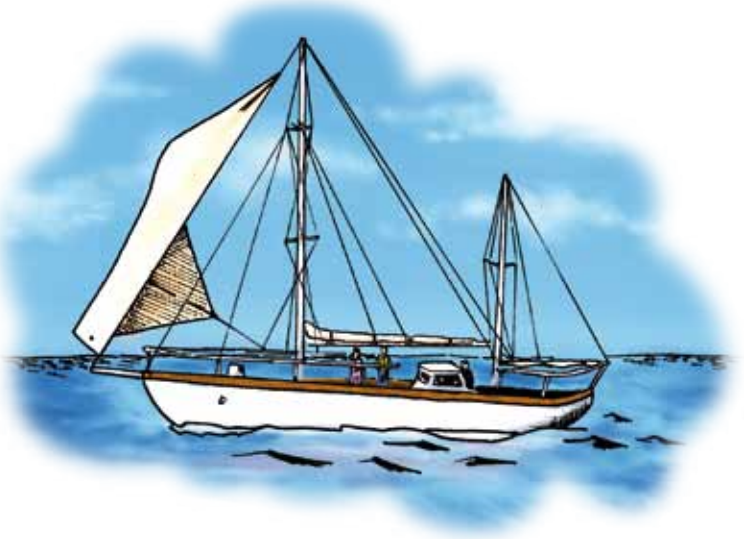

في هــذا اليــوم الجميل سوف تحــدث جريمة قتل بشعة ومروعــة لا أحد يمكن أن يتصور مدى بشاعتها ولا أحد يمكن أن يتخيل ماذا سيحدث للعالم بعد تلك الجريمة وكيــف ستكــون الحيــاة. في هذه المدينــة الصاعــدة والتي بدأت تأخــذ أهميتها في الولايــات المتحــدة الأمريكيــة كان الناســ لايزالون علــى طيبتهم ووفائهــم كما كانوا متفائلين ويحلمون بغد أفضل.

ما سيحدث في هذا اليوم سيغير نظرة العالم للبحار والمحيطات وستتغير الأمور منذ ذلك التاريخ. رجل وزوجته سيقتلون بطريقة وحشية على يد أحد أفراد العائلة مدفوعاً بطمعه وجشاعته. الأخ سيقتل أخيه وزوجته وابنه ليحصل على الثروة التي كونها أخيه الأكبر بتعبه ومجهوده.

عائلة روجر والتي تتكون من سيد سميث ذلك الرجل المهذب والذي ينحدر من عائلة من الطبقة المتوسطه. كن رجلاً شغوفاً بعائلته وكانت زوجته اليزابيث سيدة جميلة وشابة كانت ذات بشرة بيضاء وعيون زرقاء. أنجبت تلك العائلة طفل واحد اسمه جون وكان قد بدأ لتوه يتعلم الحبو.

عندما نتحدث عن السيد سميث فإننا نصف رجلاً يتحلى بالأمانة والصدق ويحمل من الكبرياء مايجعله فخوراً بنفسه. كان سميث رجلاً عصامياً قد بنى نفسه بنفسه لم يكن لديه الكثير ولكنه قد كون نفسه وأصبح من المشاهير في عالم تجارة العقارات، بدأ حياته التجارية بعد وفاة أبيه وحصوله على حصته من الإرث بعد بيعه لمنزل والده، ومع بعض الحظ والمثابرة دخل في عالم العقارات.

التقى سيد سميث زوجته اليزابيث عندما كان يريد شراء أحد العقارات وكانت الآنسة اليزابيث هي المندوبة لاحدى الشركات الكبرى ليرى العقار. لم يستطع السيد سميث أن يشيح بنظره عن الآنسه اليزابيث فقد أعجب بها أشد الاعجاب وكان كما يقال «حب من أول نظرة » وقصة الحب تلك استمرت ثلاثة أشهر لتتوج بالزواج. بعد مرور سنة على زواجهما رزق السيد والسيدة سميث بجون طفلهما الوحيد والذي كان هبة من الله.

كانت هذه العائلة تتمتع بثروة كبيرة، كما كان السيد والسيدة سميث يتمتعان بشباب وحيوية، كما كانا محل احترام وتقدير المجتمع بأكمله. كانت عائلة سميث تمتلك يختاً جميلاً، قد أسموه زيزينيا، ذلك اليخت الرائع كان هدية من السيد سميث لزوجته اليزابيث بمناسبة عيد مولدها. كانت عائلة سميث تقطن منزلاً كبيراً ومليئاً بالخدم، في الحقيقة كان سيد سميث من القلائل الذين يملكون ثروة بهذا الحجم.

لنرجع قليلاً إلى الوراء، عندما باع السيد سميث منزل والده أخذ حصته من المنزل أعطى أخيه مايكل حصةً مساوية، والذي كان يصغره بخمسة أعوام، حاول سميث أن يقنع أخيه مايكل بأن يستثمر حصته من الإرث في تجارة العقارات والتي كانت قد بدأت في الازدهار في تلك الفترة.

ولكن مايكل ذلك الشاب الأناني والمعتد بنفسه قد آثر أن ينفق ماورثه عن أبيه في القمار و ملذاته خلال تجواله في كثير من الولايات.

كان مايكل شاباً أنانياً ولم يكن يحمل الكثير من الاحترام لأخيه ولا لغيره، وكان يعتقد بأن القمار هو الوسيلة الأسرع لتنمية ثروته، بعد أخذه لحصته من الإرث غادر المدينة لعدة سنوات خسر خلالها كل مايملك من نقود ولم يتبقى لديه شيء. وعلى العكس تماماً فإن ثروة سميث قد تضاعفت بشكل ملحوظ، فقد كان يعمل بجد واجتهاد لتنمية ثروته وليصبح من مشاهير تجار العقارات في ذلك الوقت. وكان سميث يكن لأخيه مايكل الكثير من الحب، فقد كانت تلك وصية والده بأن يرعاه ويهتم بأمره اذا دعت الحاجة.

«لم يبق لدي شيء وقد أنفقت ثروتي على القمار أين أذهب وإلى من ألجأ؟»
قال لنفسه «سوف أذهب إلى أخي وأطلب منه المساعدة»

لم يكن لدى مايكل إلا أن يلجأ لأخيه الوحيد، وقد قرر أن يسافر إلى مدينته التي ولد بها وأن يسأل أخاه العون بأن يوفر له وظيفة في إحدى شركاته التي يملكها. لا يعلم أحد ماذا يدور برأس مايكل عندما قرر العودة إلى مدينته، فقد انبهر بتلك الثروة العظيمة التي جمعها أخيه في تلك السنوات القليلة.

سيد سميث شعر بسعادة بالغة عندما رأى أخاه الوحيد مايكل واقفاً أمامه وتذكر وصية والده بأن يهتم بأخيه ولا يتركه وحيداً. قام باستقباله بحفاوة قدم له زوجته اليزابيث وابنه جون، لأنه فرد أصيل في العائلة، وسوف يكون له سند وعون في المستقبل. لم يعلم سميث بأن الغيرة والحسد سيأكلان قلب أخيه الذي يكن له الضغينة والحقد، لأن سميث يملك كل شيء ومايكل لايملك أي شيء.

مايكل الذي لم يكن ذلك الأخ المرتقب قال لنفسه «سوف أستولي على ثروة

أخي وكل مايملك ولن يهدأ لي بال حتى أقضي عليهم»

شيء ما كان يجول في تفكير مايكل فقد قرر أن يستولي على ثروة أخيه بأي طريقة كانت، لم يكن مايكل قانعاً بما قدمه له أخاه من عمل وأجر، ولكنه قرر أن يستمر لفترة ويقبل تلك الوظيفة وتلك الشقة الصغيرة التي قدمها له أخاه سميث.

«كل شيء سيصبح لي في القريب العاجل» قالها مايكل محدثاً نفسه وقد ارتسمت على وجهه ابتسامة صفراء.

وفي إحدى لحظات الأنانية والطمع وعدم الوفاء، قرر مايكل أن يتخلص من أخيه وعائلته برسم خطة لقتلهم، وسفك دمائهم ليستحوذ على ثروته لأن الغدر من طبيعته والخداع من خصاله.

لم يستغرق عقل مايكل المجرم الكثير من الوقت ليحيك خيوط جريمته الشنيعة. فكر مايكل بعدة طرق للتخلص من أخيه وعائلته، فقرر أخيراً أن يستخدم ذلك اليخت المحبب ليرتكب جريمته على متنه.

لم تكن تلك أول مرة تبحر فيها زيزينيا تلك اليخت ذات الخمسين قدماً وتترك الشاطيء لتمخر عباب المحيط الأطلنطي. عادةً ما يخرج السيد سميث برحلات بحرية برفقة عائلته لأنه كان شخص خجولاً و لا يحب ملاحقة المصورين والصحافيين لحياته الشخصية، فكان أحياناً يخرج فجراً من دون أن يخبر أحداً أو أن تتم ملاحظته من قبل عمال المرسى، أو مالكي القوارب الآخرين، ولكن زيزينيا كانت تُرى وهي تغادر المرسى وتعود آخر النهار أو في اليوم الذي يليه. كان السيد سميث قبطاناً ماهراً يستطيع الإبحار منفرداً، ليتمتع ببعض الخصوصية.

تلك الأحداث قد ساعدت مايكل لتنفيذ خطته، فهو يعلم أن أخاه خجولٌ ويحب الخصوصية، لذلك قرر أن يقنع أخاه للخروج في رحلة صيد في عطلة نهاية الأسبوع فجراً وبعيداً عن أعين الآخرين، وأن يصطحب معه عائلته، لعلمه بمدى حب سميث لصيد السمك، وانه لن يفوت الفرصة للذهاب في رحلة جديدة خصوصاً وأنها ستكون بصحبة أخيه الوحيد.

«سوف اقوم بتجهيز مايلزم لهذه الرحلة ولن أدعك تقوم بأي عمل» قالها

مايكل وهو يهم بالخروج من المنزل.
«حسناً يا أخي سأدعك تقوم بتجهيز مايلزم لهذه الرحلة المرتقبة، ولكن لا تنسى احضار الكثير من الطعام والشراب لأننا سوف نقضي النهار بأكمله»،أجاب مايكل وهو يلوح بيده مودعاً أخاه.
«لاتقلق يا أخي فقد رتبت لكل شيء» قالها مايكل لحظة خروجه من المنزل.

قبل بداية عطلة نهاية الأسبوع جهز مايكل كل ما سيحتاجون إليه لهذه الرحلة، وأخبر أخاه بأن يكون مستعداً في فجر يوم السبت. ذهب مايكل في الموعد المحدد لاصطحاب أخاه وعائلته، ثم توجهوا إلى المرسى متفادياً أنظار الآخرين وليتأكد بأن أحداً لم يره برفقة أخيه وعائلته. وعند وصوله إلى اليخت تأكد أيضاً من خلو المكان.

كانت الظروف كلها تخدم مايكل لتنفيذ جريمته وكانت هذه الرحلة هي رحلة بلا عودة للسيد سميث وعائلته. كان الجو جميلاً وهادئاً، وكان السعادة ظاهرة على محيا السيد سميث لأنه اعتقد بأن أخاه رتب لهذه الرحلة كنوع من التقدير لمواقفه تجاه أزمته المالية.
«رحلتنا هذه ستكون بداية لحياة سعيدة تجمعنا. ألا توافقني الرأي؟» سأل سميث موجهاً كلامه إلى زوجته الحبيبة اليزابيث.
«طبعاً ياعزيزي أوافقك الرأي، أعتقد بأنها فكرة صائبة و أعتقد بأنه من المناسب تكرار مثل هذه الرحلة في القريب العاجل» أجابت اليزابيث بقلب مملوء بالخير و الحب.

اعتقد سميث بأن أخاه مايكل قد بدأ يرى الأشياء بطريقة صحيحة وأنها ستكون مسألة وقت حتى يصبح مايكل ذراعه الأيمن ومساعده في عمله. مازال الحظ إلى جانب مايكل، فلم تخرج في هذا اليوم سوى عدد قليل من القوارب، وكانوا على مسافة بعيدة بحيث لم يتسنى لهم معرفة مايدور على ظهر زيزينيا. كما أن مايكل قد قرر أن يبتعد كثيراً عن القوارب الأخرى. مضت ساعتان بعدها قرر مايكل أن يوقف اليخت، لتبدأ عملية صيد السمك. بدا على السيد سميث سعادة بالغة وهو يقضي وقتا جميل، وفجأة وقف مايكل خلفه حاملا مسدساً وقد صوبه باتجاه أخيه ثم صاح:

«لم أحبك يوماً في حياتي، ولم تعطيني مايكفيني والآن سوف تصبح كل هذه الثروة لابنك جون ولن أحصل على شيء منها، ولكن إن قتلتكم جميعاً سيصبح كل شيء ملكي، كل هذه الثروة والعقارات ستصبح ملكي».

كانت الصدمة قد أخذت مأخذها عندما التفت سميث ورأى المسدس في يد أخيه. شعر سميث بأنها لم تكن مزحة واحتاج إلى بعض الوقت ليستوعب مايحدث، فقد كان تفكيره مشلولاً. مرت الثواني لتستعرض حياة سميث أمامه، كل تلك اللحظات السعيدة التي قضاها ستنتهي. ثم انتبه وراى الحقيقة المرة أمامه، فإن أخاه قاتله لامفر.

قال سميث «هل هذه مكافئتي على ما قدمته لك من رعاية !! وانت الآن تريد قتلي وقتل عائلتي، هل هذا جزاء الإحسان؟ ألم أوفر لك الوظيفة وحياة كريمة. ولكن كيف أقنع شخصاً تجرد من مشاعره وأصبح بلا قلب؟! ولن يندم على ماسيقدم عليه»

«حسناً، وظيفتك التي قدمتها لي، والحياة الكريمة التي تدعي بأنك وفرتها لي لم تكن كافية، وهذه هي الطريقة الوحيدة لأحصل على ما أريد» أجاب مايكل، وكل الأمور تتجه لما سبق وخطط له.

لم تكن اليزابيث بحال أفضل من زوجها، فقد أجهشت بالبكاء لكنها لم تكن تبكي عل نفسها أو على زوجها بقدر ما آلمها مصير طفلها جون، الذي كان بلا حول ولا قوة مجرد طفل صغير.

«اذا كنت تنوي قتلنا أرجوك... أتوسل إليك لاتقتل صغيري أبقه حياً أو خذه إلى احدى المدن البعيدة واتركه هناك فهو لن يكون ذا تهديد لك، و لن يعلم بما قمت به».

نظر مايكل إلى اليزابيث وقد علت محياه تلك الابتسامة الخبيثة تاركاً اليزابيث وقد علمت بأنه لا مجال لتركه جون على قيد الحياة:

«للأسف لا أستطيع المجازفة بإبقاء جون على قيد الحياة فما يدريني لعله يجد طريقة و يعلم ماحدث ثم يعود لينتقم مني، سانتهي من كل شيء الآن، ولتنجح خطتي يجب أن أقتلكم جميعاً». قالها مايكل و هو يبتسم ابتسامته الصفراء المعتادة.

نظـرت اليزابيث إلى جون ثم قبلتـه واحتضنته بحنانها المعهود وتحدثت إليه وكأنه يفهم ما تقول:

«عزيـزي جـون تقبـل أسفي لما سأقوم بـه بعد لحظات، ليس لدي خيـار سوى أن أرميـك في البحـر ومن يـدري لعلك تجد فرصـة للعيش بعيداً عـن مخالب عمك المعتـوه، ولن أعطيـه فرصة التلذذ بقتلك. سوف أتركه ولـو بقدر قليل من الحيرة بانك يمكن أن تجد فرصة للعيش، أو أن يتم انقاذك من قبل شخص ما».

ثـم التفتت ناحية مايكل بعينان مليئة بالدموع وحاولت في لحظة يأس أن تثنيه عن عزمـه وقد رجعـت إلى الخلف لتصل إلى مؤخرة اليخت، في هذه الأثناء وبدون تردد أطلـق مايـكل النار و أصـاب أخاه في قلبه. سقـط سميث أرضاً وكانـت عيناه مليئةً بالدمـوع. لم يكـن سميث يبكي على ما أصابـه أو على فقدان حياته ولكنه كان يبكي على من يحب، وهو يعلم المصير الذي ينتظرهما وكأن لسان حاله يقول لايليزابيث: «آسف لأنني وضعت ثقتي بأخي».

عندمـا نظـرت اليزابيث إلى زوجها وهو ملقى على سطح اليخت ودماؤه قد ملأت المـكان، علمـت بأن مايكل سيقتلهـا وابنها. وقفت اليزابيث عنـد مؤخرة القارب وفي حركة سريعة ألقت جون في الماء. وفي هذه الاثناء أطلق مايكل رصاصة أخرى أصابت اليزابيـث من الخلـف، أسقطتها أرضاً وعيناها متجهةً إلـى السماء متوسلة بالله أن ينقذ ابنها.

كان جـون قـد بدأ يغوص في تلك الميـاه الباردة، ولم يكن أحد يتخيل ماذا كان ينتظر جـون في ذلـك المحيط الواسع. هـل ستأكله الاسمـاك الكبـيرة أم ستأكله الاسماك الصغـيرة بعـد غرقه. ولكـن اي من هذا لم يحدث. كتبت لجـون الحياة في هذا الماء البارد المخيف.

مـن المجهـول خرجت محـارة عملاقة وكأنهـا كانت تنتظر جـون ليسقط في الماء، وكأنهـا تعلم مـا سيحدث على متن اليخت، وفي لحظة كانت قد أطبقت على جون ثم توارت في ذلك المحيط الواسع. لم تكن تلك محارة عادية ولم يكن هناك محارة أخرى تماثلها فهي وحيدة في حجمها و صفاتها وشكلها. لقد أخذت جون الصغير و اختفت، لا أحد يعلم إلى أين !!

أسرع مايكل إلى نهاية القارب لينظر إن كان جون مازال على قيد الحياة أم أن المياه ابتلعتـه، لكنـه لم يرى لـه أثراً. لم يكن لديه أدنى شك بأن جـون قد غرق بتلك المياه الزرقاء الباردة.

«حسنـاً، لايستطيـع طفلٌ صغير أن يعـوم أو أن يصرخ طالبـاً للنجدة» قالها مايكل مطمئناً نفسه.

وقـف مايكل ينظر أخيه سميث و زوجته اليزابيث غارقين بدمائهما دون حراك، و بقلـب مجـرد من مشاعر قام بسحبهما لمؤخرة القارب و قام بلفهما بقطعتي قماش، ثـم أخضر صندوقـاً مصنوعاً من الرصاص، والذي أعده مسبقاً. ولم ينسى أن يضع أشيـاء جـون وأغراضه في نفس الصندوق بجانب جثتي والديه، ثم رمى الصندوق في البحر ليستقر في قاع المحيط وليكون سر هذه الجريمة مدفون الى الأبد.

«لن يستطيع أحد أن يمنعني من الاستيلاء على ثروة أخي، منذ هذه اللحظة أصبحت غنياً». قالها مايكل لنفسه وفي عينيه نظرة جشع.

بعـد أن القـى صندوق الرصاص في المياه، قام بتنظيـف اليخت حتى لا يترك أثرا للدمـاء التـي كانت تغطي أرضية اليخت. وبعـد أن تأكد من خلو مسرح الجريمة من أي أثـر يمكـن أن يدينه، أكمل رحلة الصيد كأن شيئـاً لم يكن. بعد أن إنقضى النهار توجـه مايكل الى المرسـى وحرص على أن يشاهده بعضـ أصحاب القوارب الأخرى حتى يثبت أنه خرج للصيد وحيداً، ولم ينسى أن يحضر معه صيده من السمك. بعد ذلك توجه مايكل الى منزله وهو يفكر في تلك الثروة التي ستصبح في متناول يده في وقت قصير.

بقيـة نهايـة الاسبوع قد انقضت ولم يحدث شئ. فقد كانت الأمور هادئة فكل من يعـرف السيـد سميث يتوقع منـه أن يغيب في عطلة نهاية الاسبـوع ثم يظهر صباح يوم الاثنين. كان الجميع يعتقد بأن السيد سميث قد ذهب الى مدينة أخرى بصحبة عائلته ليقضي وقتاً جميلاً ثم يعود الى عمله.

في صبيحـة يـوم الاثنـين ذهب مايـكل الى الشركـة كالمعتاد ولم يظهـر عليه اي ارتباك. جلس في مكتبه منتظراً أن تأتي سكرتيرة أخيه وتسأله عن السيد سميث.

لم يكـن مـن عادة السيد سميـث أن يتأخر فهـو أول القادمين الـى الشركة وآخر المغادرين. كما توقع مايكل فقد حضرت السكرتيرة الى مكتبه وسألت:

«سيد مايكل هل تعلم أين يمكن أن يكون السيد سميث الان؟ فليس من عادته أن يتأخر عن عمله».

«حاولي الاتصال به في المنزل». أجاب مايكل

«لقد اتصلت به في المنزل وقد أجابت الخادمة بأن أحداً لم يره منذ يوم نهاية عطلة الاسبوع، فقد غادر المنزل بصحبة زوجته وابنه ولم يعد الى الآن».

أجابت السكرتيرة وقد بدا عليها القلق.

«أرجوك آنستي، اتصلي بالمستشفيات و أبلغي الشرطة، فربما أصابهم مكروه ما أو حصل لهم حادث وأبلغيني بما يستجد». قال مايكل وقد رسم على وجهه قلق مفتعل.

أسرعت السكرتيرة الى الهاتف واتصلت بالشرطة ، التي حضرت ودونت أقوال الموظفين ثم باشرت البحث عن السيد سميث وعائلته ولكن دون جدوى. لم يكن هناك اي أ ثر للسيد سميث او زوجته وطفله. قامت الشرطة بالتحري وإستجواب جميع العاملين في الشركة ومن بينهم السيد مايكل فقد خضع للاستجواب لفترة طويلة ولكنه كان متماسكاً ولديه شهود بأنه كان على متن القارب في عطلة نهاية الاسبوع.

«هل تعلم أين يمكن أن يكون أخاك السيد سميث او عائلته؟» سأل المحقق

السيد مايكل.

«طبعاً يا سيدي، فقد اعتدت رؤيتهم كل يوم. ولكنني ذهبت للصيد في عطلة نهاية الاسبوع وحيداً» . أجاب مايكل.

«هل صادفت أحداً يمكن أن يصادق على روايتك ياسيدي؟» سأل المحقق مرة ثانية.

«نعم حضرة المحقق فقد صادفت عدد من الاصدقاء خلال عودتي ولوحت لهم بيدي مسلماً. إذا كان هذا ماتقصد».

«نعم ياسيدي هذا بالضبط ماأقصد. ارجوك أن تزودني بأسمائهم» . قال المحقق وهو يهم بتسجيل أسماء الشهود.

بعد ذلك توجه المحقق ناحية السكرتيرة وسألها:

«هل للسيد سميث اعداء؟ هل ذكر أحداً يمكن أن يكون مصدر إزعاج أو مضايقة؟»

«لا يا سيدي إطلاقاً، فقد كان السيد سميث محبوباً من الجميع ولم يكن له أعداء وقد كان يساعد الجميع.» أجابت السكرتيرة ثم وجهت سؤالاً للمحقق:

«ولكن ياسيدي هل تحققتم من السيد مايكل؟»

«نعم ياسيدتي ولكن لم نجد مايشير الى تورطه». أجاب المحقق بعد فترة صمت قصيرة.

«لقد حضر من ثلاثة أشهر للعمل مع أخيه وقد كان السيد سميث سعيداً للغاية». أكملت السكرتيرة وهي تنظر ناحية المحقق.

«ماذا يمكن أن تقولي لي عن اليزابيث زوجة السيد سميث؟» سأل المحقق.

«ليس بالكثير سيدي، فقد تحدثت اليها بضع مرات على الهاتف ولم التقي بها يوماً. هي سيدة محترمة كما يبدو وقد رأيت صورتها على مكتب السيد سميث». أجابت السكرتيرة.

حاول المحقق أن يعرف أين اختفى السيد سميث وعائلته، ولكن من دون جثث أو أدلة تقود التحقيق لم يستطع المحقق أن يكتشف الجريمة. مرت ثلاثة اشهر ولم يتقدم التحقيق فقد كان الغموض يسيطر على الموقف ولم تكن هناك أي بوادر تشير الى وجود السيد سميث أو عائلته. كانت توصية المحقق بأن يُحفظ التحقيق. لأن السيد مايكل هو المتبقي من عائلة السيد سميث فقد قررت المحكمة تعيينه كوصي

علــى إدارة أمــوال وشركات أخيه الي أن يظهر السيــد سميث أو زوجته أو ولده. كان مايكل يعلم تماماً بأن تلك العائلة لن تظهر أبدا فهو من أخفاها في قعر المحيط.

أصبحــت الان الامــوال والشركات تحت تصرف السيد مايكل بأمر من المحكمة، وهو الان المديــر العام لــكل الشركات. كما قرر الانتقال الى المنــزل الكبير حتى ينعم بكل تلك الفخامة. قررت المحكمة بعد مرور سنة كاملة على اختفاء السيد سميث وعائلته

أن يكون الوريث الشرعي للثروة هو السيد مايكل فقد انتقل من كونه وصياً الى كونه الوريـث الشرعـي والوحيد . نجحت حملة مايكل بالتخلص مـن أخيه وعائلته دون أن يـترك أثـراً يربطه بالجريمـة فالشرطة لم تستطع ربطه بها . مايـكل الان هو المدير العام.

المحارة

لم تكن تلك مجرد محارة عادية، ولم يكن ماحدث يمكن أن يتكرر في تلك الفترة أو في فترات أخرى. فهذه المحارة هي واحدة وفريدة من نوعها. في الحقيقة هي المحارة الوحيدة بهذا الحجم والتي تملك عقلاً مفكراً. إن الأنواع الأخرى من المحار تقودها الغريزة لتعيش وتتكاثر، ولكن هذا لايحدث في حياة هذه المحارة. من أين أتت؟ وكيف أصبحت بهذا الحجم؟ وكيف تطورت من مخلوق غرائزي إلى مخلوق مفكر؟ هل هذا محض صدفة؟ أم أنها خطط لذلك؟!! وهل ابتلعت جون لتنقذه أم لتقتله؟

للإجابة عن كل هذه التساؤلات يجب علينا أن نرجع قليلاً إلى الوراء، وتحديداً في العام 1930 عندما فكر العالم الفذ دكتور إدوارد المتخصص بعلم الجينات البشرية بعمل تجربة لتزويد بعض الكائنات البحرية بمجموعة جينات بشرية وتسجيل ملاحظاته لقياس كمية التغير التي تطرأ على تلك الحيوانات، كان يؤمن بأنه يمكن نقل الجينات البشرية إلى الحيوانات البحرية بطريقة ما تؤثر في تصرفاتها وأحجامها.

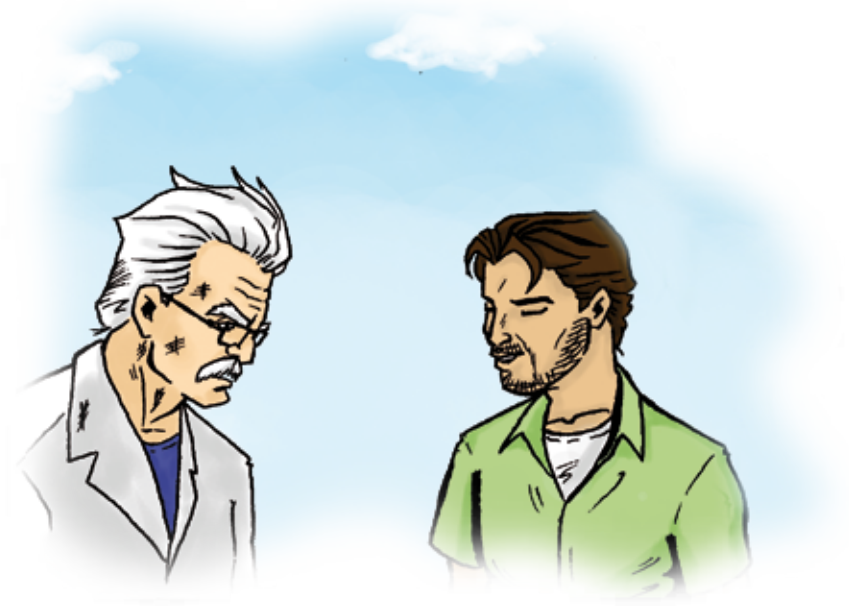

كان دكتـور إدوارد يعتقـد بأهمية تجربته وأنـه باستطاعته أن يطور مخلوقاً بحرياً قـادراً علـى التفكير باستخدامه الجينـات البشرية. من ناحية أخـرى لم يكن دكتور إدوارد واثقـاً كل الثقـة بـأن تجربته سيكتب لها النجاح، لذلك قـرر أن تكون تجربته سريـة، وأن لا يطلـع أحداً علـى النتائج حتى تكتمل فيظهرهـا للعالم. لم يكن دكتور إدوارد عالمـاً أنانيـاً ولكنه آثر السرية حتى يقطع شوطاً طويلاً أو أن تكون لديه بعض النتائج حتى يعلن عن فحوى التجربة.

قـرر دكتـور إدوارد أن يستخدم قاربه كمختبر متحـرك بعيداً عن أعين الناس وأن تكـون تجربتـه على متن هذا القارب، كما قرر أن يستعين بخادمه المخلص آدم والذي كان بمثابـة ولـده فقد كان يثق به ثقةً لاحدود لهـا كما كان آدم أهلاً لتلك الثقة. كان آدم خادماً مطيعاً وذكياً، وكان دكتور إدوارد يعتمد عليه في كثير من أموره، لذلك قرر دكتـور إدوارد بـأن يوكل مهمـة تجهيز القارب كمختبر متحـرك لآدم، ولكن بإشرافه طبعاً.

«حسنـاً، آدم بتجربتـي هذه سأدخـل التاريخ من أوسع أبوابـه». قالها دكتور إدوارد وفي عينيه نظره واثقة.

«وكيف ستفعل هذا يا سيدي إذا سمحت لي بالسؤال؟»

قالها آدم مستفسراً!!

«سأقـوم ببعضـ التجارب و أزود حيوانـات بحرية مختـارة بجينات بشرية» أجاب دكتور إدوارد.

«وهل ستستخدم بشراً حقيقيين لتلك التجربة يا سيدي؟»

سأل آدم بفضول.

أجاب دكتور إدوارد ضاحكاً:

«لا ليـس هذا مـا سأفعله يا آدم، ولكنني سأستخـدم جينات بشرية من أحد المتطوعـين، وبالتحديد من السيدة جانيـت الحامل في شهرها الثامن، والتي تعمل معي في المختبر، أعتقد بأنك قد تعرفها.»

«نعـم يا سيدي لقد قابلتها عـدة مرات في مكتبك وقد بدت لي سيدة حنونة ولطيفة» أجاب آدم.

نظر آدم ثانية إلى الدكتور إدوارد وقال:

«اعـذرني ياسيدي لسؤالي مرة أخرى، ولكـن أين ستقوم بتلك التجارب وقد أخبرتنـي بأنهـا ستكون سرية؟ هل هناك أيـة مخاطر يمكن أن تنتج من هذه

التجارب؟» سأل آدم.

«لا يـا بنـي ليس هنـاك أية مخاطر، ولكننـي أردت السريـة لأنني لا أعرف بالضبط كيف ستكون النتائج، ولن أعطي الفرصة لأي عالم آخر بأن يستخدم نتائج بحثي لمصلحته، لذلك قررت أن يكون القارب هو مختبري وأنت ستكون مساعـدي وكاتم أسـراري. عدني يا آدم بأن هذا سيكون سراً ولن يطلع عليه أحد مهما حدث» أجاب دكتور إدوارد .

طمأن آدم دكتور إدوارد بقوله:

«أعدك بذلك يا سيدي ولن أبوح بما سيحصل ماحييت. وسأقوم غداً بتجهيز القارب كما أمرت».

كان آدم يعلـم الخطـوط العريضة لتجربة الدكتور آدم، ولكنـه لايعلم التفاصيل أو ماستـؤول إليه التجربة كونه ليس عالماً، وقد ترك تلك التفاصيل لدكتور إدوارد الذي كان شغوفـاً بالعلـم وبالمعرفة. كانـت سعادة آدم الوحيدة هـي أن يقوم بخدمة دكتور إدوارد بتفاني و إخلاص، كان آدم يؤمن بطبيعة عمل دكتور إدوارد وأن مايقوم به هو غاية نبيلة ستخدم البشرية.

عمل آدم بلا كلل أو ملل، وجهز القارب بما يلزم تحت إشراف دكتور إدوارد ليكون مختبراً متنقلاً. وقد استطاع آدم أن ينهي ذلك في غضون شهرين.

«أحسنـت صنعـاً ياولدي، سوف نأخـذ قسطاً من الراحـة وسنبدأ عملنا في نهاية هذا الأسبوع إن شاء الله، وسنحتاج لاصطياد بعض الحيوانات البحرية لتكون أساساً للتجربة». قالها دكتور إدوارد.

«حسناً ياسيدي» أجاب آدم وهو يوميء برأسه موافقاً.

قـرر الاثنان الخـروج بالقارب في نهاية عطلـة الأسبوع، في الميـاه الضحلة، ثم طلب دكتـور إدوارد من آدم أن يغوص في هذه المنطقة و يصطاد بعض الحيوانات البحرية، كالأخطبـوط و المحـار وبعض الأنواع الأخرى. أحضـر آدم تلك الحيوانات البحرية و وضعها أمام دكتور إدوارد ثم قال:

«لقـد وجدت ماطلبت مني اصياده لك سيـدي، فاختر ماشئت منها ولنرجع الباقي إلى المياه، آمل أنني وفقت في هذه المهمة يا سيدي»

اختار دكتور إدوارد ما يحتاج إليه من تلك الحيوانات، فقد قرر أن يستخدم

اخطبوطـا صغيراً ونجمة بحـر و محارة وحباراً صغيراً. ثم التفت ناحية آدم وقال:
«هـذا مـا أردته بالضبط شكـراً لك، اذهب وخذ قسطاً مـن الراحة فأمامنا عمل كثير».

بدأ دكتور إدوارد تجربته بحقن الحيوانات البحرية التي إختارها بالجينات البشرية ووضعهـا تحت الملاحظة في أحواض صغيرة أعدها لذلك. كما بدأ يدون ملاحظاته يومـا بعـد يوم. كان دكتور إدوارد يعرض حيواناته البحرية للشمس بين فترة وأخرى. ولم ينسى أن يسجل أي تغييرات تحدث في سلوك الحيوانات او في أحجامها.

بعـد شهر من التجـارب وفي صباح يوم جميل. لاحظ دكتـور أدوارد أن المحارة قد بدأت بالنمو والتغير وقد أسعده ذلك. كل شيء كان يسير وفق مخطط دكتور إدوارد كان البحر جميل لذلك قرر دكتور إدوارد أن يعرض المحارة لجرعة من أشعة الشمس. ثـم قـام باخراجها من المختبر ووضعها عله حافة القارب. في تلك اللحظة وفي حركة

مفاجئة أدار آدم القارب بسرعة فسقطت المحارة من حافة القارب الى الماء واختفت. لم يستطع دكتور إدوارد أن يمسك بالمحارة فقد إختل توازنه وسقط أرضاً. كانت تلك آخر مرة يرى فيها تلك المحارة التي استقرت في قاع المحيط.

كان سبب ذلك الدوران المفاجيء هو محاولة لعدم الاصطدام بحوت كبير ظهر فجأة أمام القارب. لم يكن أمام آدم الا أن يحيد عنه بهذه الطريقة.

«آسف جداً ياسيدي فقد حاولت أن لا أصطدم بحوت قد ظهر فجأة أمامي لقد كان قريباً جداً. هل أصبت بمكروه ياسيدي؟» صرخ آدم وهو ينظر الى سيده واقع أرضاً.

«أنا بخير يا بني، ولكنني قد فقدت المحارة. لاعليك لم يكن ذلك خطأك». أجاب دكتور إدوارد.

«سأكون أكثر حذرا في المرة القادمة ياسيدي». قال آدم وهو ينظر الى دكتور إدوارد.

قرر دكتور إدوارد أن يكمل تجربته مع بقية الحيوانات البحرية وأن ينسى ما حـدث. وكعادتـه كل صباح دخل دكتور إدوارد المختـبر وفي أثناء عمله حدث خطأ ما واشتعلت النيران داخل المختبر وانتشرت بسرعة.

حاول دكتور إدوارد أن ينقذ حيواناته البحرية ولكنه لم يستطيع الوصول اليها لانتشـار النـيران بسرعة. كان أدم يقود القارب وحين أحس بأن القارب يشتعل حاول جاهـداً أن ينقـذ دكتور إدوارد ولكن الاوان قد فات فقد مات. ولم يستطع آدم إنقاذه أو إنقاذ القارب.

لم يكـن أمـام آدم سوى أن ينقذ نفسـه فقد بدأ القارب بالغـرق. قفز آدم في الماء

وتشبث بقطعة طافية من الخشب بينما كان ينظر الى القارب وعينيه مليئة بالدموع فهو لن يرى سيده بعد اليوم. استطاع بعض الصيادين الوصول الى آدم ومساعدته.

«ماذا حدث يا سيدي؟» سأل أحد الصيادين إدم وهو يسحبه من الماء.

«شب حريق بالقارب وانتشرت النار بسرعة ولم نستطع أن نسيطر عليها» أجاب آدم بصوت مهزوز.

«هل هناك اي ناجون؟ أم أنك لوحدك». سأل صياد آخر وهو ينظر يميناً وشمالاً.

« لا ياسيدي فقد مات دكتور إدوارد وهو يحاول إنقاذ القارب» أجاب آدم وهو يبكي بحرقة.

«متأسف جداً يا صديقي،تمنيت لو كنا أقرب حتى نتمكن من إنقاذ الدكتور». قالها أحد الصيادين وهو يواسي آدم.

«أنا أيضاً آسف، فهذه مشيئة الله ولا اعتراض عليها. هذا قدرنا». أجاب آدم منهياً تلك المحادثة مع الصيادين.

أخذ الصيادون آدم الى اليابسة بعد إنقاذه. لم يكن آدم مصدقاً ماحدث كيف يستطيع العيش بدون دكتور إدوارد. جلس يتذكر ماحدث وهل كان هناك شيء يمكن ان يحدث بشكل مخالف لينقذ دكتور إدوارد. حاول أن يتذكر كل التفاصيل ولكنه لم يصل الى نتيجة. توجه أدم بعد ذلك لمركز الشرطة وأخبرهم بما حدث. وكعادة الشرطة فقد كان هناك تحقيقاً ولم يتم اتهام أحداً بموت دكتور إدوارد. فقد إنتهت التحقيقات الى أن ماحدث كان حادثاً مأساوياً.

كانت وصية دكتور إدوارد أن يكون وريثه الوحيد هو أدم لأنه كان بمثابة ولده. حصل آدم بموجب الوصية على منزل الدكتور الذي يقع على الشاطئ وثروة لا بأس بها، فقرر العيش في ذلك المنزل. لم ينسى آدم ماحدث وظل طوال تلك السنين يستذكر ماحدث. فقد ترك البحر بما فيه. ولم يذهب للصيد بعد تلك الحادثة التي فقد فيها أعز إنسان عرفه.

«لن أذهب للصيد أو للإبحار ثانيةً» .قالها آدم لنفسه وهو يودع البحر بنظره.

رتب آدم حياته الجديدة بعيداً عن البحر والصيد فقد قرر أن لا يحمل معه من

البحـر سـوى تلك الذكريات المؤلمة التي لن تفارقه ما دام حياً. انتقل للعيش في منزل الدكتـور إدوارد الـذي يقع في مكان جميل ومنعزل ويتمتع بكثير من الخصوصية فقد كان دكتـور إدوارد يحـب عمله كثيراً فاختار مكاناً بعيداً على الشاطئ. كان آدم أيضاً شخص يحب العزلة لذلك لم يكن لديه أصدقاء وآثر أن يعيش وحيداً في ذلك المنزل مصحوبـاً بالذكريـات الجميلة والمؤلمة من الماضي عندما كان يعمل في خدمة الدكتور إدوارد.

لنعـد قليلاً للمحارة ونرى ماذا حدث لهـا. عندما سقطت المحارة في المياه. بدأت تظهـر عليها تغيرات كبيرة بسبب الجينـات البشرية التي حقنت بها. مرت السنوات وحدثـت تغيـيرات جوهرية في المحـارة بسبب الجينات البشريـة. لقد كبرت المحارة وأصبح حجمها بقطر متر واحد تقريبا. فلم يكن هناك محارة بهذا الحجم ولن يكون في المستقبـل أيضـاً. بجانب هذا الحجم الكبير فقد طـورت المحارة نوعاً جديداً من الجينات فهي الان محارة تفكر مثل البشر ولها القدرة على قراءة الماضي. كما أن لها القـدرة علـى مخاطبة البشر عن طريق توارد الخواطر. مسكين دكتور إدوارد لم يكن يعلم أنه سيكون أشهر عالم على وحه الأرض بهذا الاكتشاف.

الان سنعـرف مصـير جون الصغير الذي فقد والديـه وأصبح وحيداً. عندما رأت المحـارة جـون يغوص في الميـاه، أسرعت بالتقاطه ثـم توجهت به الـى أحد الكهوف

البحريــة والتــي تحتوي على جيوب هوائية متصلة بممــرات من قمم جبال في البحر لتوفــر له الهــواء. ولعلم هذه المحارة أن جون يحتاج الــى الحليب ليعيش فقد طورت سائل لديها يشبه الحليب ليتغذى عليه جون.

جانيت المحارة

تخليـداً لذكرى دكتـور إدوارد والسيدة جانيت الشابة الحامـل التي تبرعت بجيناتها سـوف نطلق على المحـارة إسم جانيت لتكون جانيت المحـارة. أخذت جانيت المحارة جـون الصغـير لذلك الكهف حتى يكـون بيته الجديد. لم تكن جانيـت المحارة لتقلق على جون في هذا الجبل تحت الماء لتوفر الهواء.كما أنها قريبة منه طوال الوقت لأنه يتغـذى على الحليب الذي طورته لـه مستفيدة من جينات تلك السيدة الحامل. أقبل جون علىذلك الحليب ويبدو أنه أعجبه. بعد أن شبع أخلد الي النوم فقد كان مرهقاً مبللاً وجائعاً.

كان هنـاك تقبـلاً سريعـاً وعلاقـةً بدأت قويـة تربط جـون وأمه الجديـدة التي استطاعت في وقت قصير مخاطبته من خلال توارد الخواطر. بدأ جون يكبر في هذا الجو الجديد وبدأ يكسب مهارات جديدة نتيجة للسائل الذي كان يتغذى عليه.

اكتسـب جون مهـارات ميزته عن كل البشـر الاخرين، فقـد كان يستطيع التنفس بحريـة تحت الماء، كما كان ستطيع السباحة بسرعة مذهلة، وكانت لديه القدرة على رفـع الأشيـاء الثقيلـة تحت الماء. إكتسب جـون أيضاً القدرة علـى التخاطب مع أمه المحـارة بتـوارد الخواطر كما كانـت لديه القدرة على التواصل مـع بعض الحيوانات البحريـة. كل هـذه القدرات الخارقة أهلته ليكون شخصاً فريداً وسيداً بلا منازع في المياه.

نشـأ جـون في تلك البيئة البحريـة وكان لديه أصدقاء يلعبـون معه من الحيوانات البحريـة بعض الدلافين والسلاحف البحرية وبعض الاسماك. كبر جون وكانت لديه كل تلك الصفات المذهلة التي أهلته ليكون سيداً تحتالماء ولكن كانت نقطة ضعفه بأنه لايستطيع مغادرة الماء لأكثر من 48 ساعة فقواه تبدأ بالتلاشي ولايستطيع التركيز. فإن لم يصل الى الماء فعندها يفقد حياته.

كان جـون شابـاً وسيماً أخذ وسامته من أبويه. وقد كان يستشف المياه بالقرب من الكهـف. وفي يـوم من الايام عندما كان ي العاشرة مـن عمره شاهد بعض الغواصين فاختبـأ خلف صخرة وبـدأ ينظر اليهم. تلك كانت المـرة الأولي التي يرى فيها بشراً مثلـه. لماذا يتنفسون بهذه الطريقة ولماذا يتحركـون بصعوبة. عندما غادر الغواصين اسـرع جون الـى أمه المحارة وبدأ يسألها عما شاهد. بـدأت جانيت المحارة تخاطبه بتوارد الخواطر وتشرح له بعض الامور المتعلة بأصله ومن أين جاء ولكنها اخفت عنه مـا حـدث لأبويه حتى تأتي اللحظة المناسبة. بدات جانيـت المحارة تعلمه الكثير عن الحيـاة النبيلة والصـدق والأمانة. وأن يبتعد عن الخيانة والشـر والغدر. كما علمته كيف يكون سيداً مثقفاً نبيلاً.

كان جـون يثق بمه المحارة ثقـة كبيرة ولم يحاول معرفة المزيد فهو يعلم أنها سوف تستدعيـه يومـاً ما لتطلعـه على كل شيء فقـرر أن يصبر. عندما بلـغ جون الثامنة عشـر استدعته أمه وبدأت تخبره كيف وجدتـه وماذا حدث لأبويه وكيف قتلهما عم

الجشـع. بدأ جـون يعرف أن هناك مهمة تنتظره في الحياة. لس هناك أحسن من ان يـرد الجميل لهذه المحارة وأن يكون هو منقـذ الاخرين الذين يتعرضون للأخطار في البحرمـن بشـر وحيوانات. وليس هناك فرصة افضل من هذه لينتقم من عمه بمنعه من ممارسة التهريب وأن يكون له بالمرصاد.

قـرر جون ن يكرس حياته لخدمة الخير وأن يساعد البشـر والحيوانات البحرية التـي تحتـاج للمساعدة في المياه. كما قـرر أن يجد كهفاً آخر ليكـون مقراً له ويكون بعيـداً عـن أعين الغواصـين والمكتشفين. حصل جـون على كل مايلزمـه من السفن الغارقة هنا وهناك.

الشخصية السرية

بعـد ان عرف جون ماضيه واستعد لحياتـه الجديدة أبلغته كيف حصلت هي على تلـك القـدرات وعـن تجربة دكتـور إدوارد وخادمـه آدم. وكيف إنتهت تلـك التجربة باحـتراق القـارب ووفاة دكتور إدوارد ونجاة أدم. قرر جـون أن يعيش حياة مزدوجة. واحـدة في الميـاه وأطلق عليها إسم الرجل المحارة وواحدة علـى اليابسة وهي السيد جون تاجر العقارات. تلك الحياة الجديدة تحتاج الى الكثير من التخطيط.

استشـار جـون والدته المحـارة فهي من يـزوده بالحكمة التي يحتاجهـا. فأشارت عليـه بأن يذهب الى السيـد آدم فهو أهل للثقة ولديه معرفة ولو سطحية بما حصل وسيتقبـل ماستقـول. أستحسـن جون الفكـرة فقد عرف ماحصـل لدكتور إ \وارد وخادمه آدم.

بـدأ جـون يقـدم المساعدة للاخريـن الذين يحتاجـون للمساعدة مـن دون إظهار لشخصيتـه الحقيقيـة. كما قدم المساعدة للكثير من الحيوانـات العالقة في الشباك القديمة والسفن الغارقة.

كـثرت الشائعات حول من يقدم تلك المساعدات البعض يقول إنه نوع من الدلافين والبعض يقول إنه حيوان بحري آخر.

«لقد انقذني أحد الدلافين وحملني على ظهره». قالها أحد الناجين.

«لا لم يكن دولفيناً من أنقذني، لقد كان حوتاً». أجاب رجل آخر.

«حسناً أياً كان من أنقذني فانا ممتن له» أجاب أحد الناجين.

بـدأت تلك القصص وغيرها بالانتشـار، فلا أحد يعلم ماذا يحدث سوى أن هناك مـن يقدم المساعـدة للكثيرين. حتى وسائل الاعلام اصبح ليـس لها حديثاً سوى من يقدم المساعدة لنا؟ من هو؟ لا أحد يعلم.

كانت الخطوة التالية أن يقوم جون بزيارة السيد آدم، ليطلعه على مخططه وليطلب مساعدتـه في إخفاء شخصية الرجل المحارة. فسوف يكون له أعداء كثيرون. لم يكن هناك أحد آخر سوى السيد آدم ليحمل ذلك السر ويكون عليه أميناً.

كان مــن عــادة السيد آدم أن يخرج كل صباح ليمشي قليلاً فقد أصبح رجلاً كبيراً في الســن ولكنــه كان يحافظ على لياقته. خرج جون من الماء ليلاً بعيداً عن أعين الناس واستأجر غرفة في نزل قريب، ثم خرج في الصباح واتجه ناحية منزل السيد آدم. كان السيد آدم قد خرج أيضاً كلامعتاد ليمارس رياضته اليومية.

عنــد اقــتراب جون تعثر السيــد آدم وأراد أن يقع، فمد جون يــده ليمسكه قبل أن يسقط. وكانت تلك بداية جيدة ليقدم جون نفسه لآدم:

«شكراً لك يا بني». قالها آدم وهو يستند على يد جون.

«لم افعل شيئا يا سيدي». اجاب جون.

«انه القدر الذي وضعك في طريقي يا بني». قالها آدم.

«انني سعيد لأنه لم يحدث لك مكروهًا يا سيدي». قالها جون.

أصــر السيــد آدم على أن يأتي جون معه الى المنــزل لتناول كوبًا من الشاي. جلسا يتنــاولان الشاي و بدأ جون بالحديث عن الماضي عندما أخبر السيد آدم عن تجارب دكتور إدوارد قبل ثلاثين عاما و ماذا كانت نتائج ذلك البحث.

«لقد جئت لأتحدث اليك عن تجربة دكتور إدوارد». قال جون.

عندما سمع السيد آدم عن تجربة دكتور ادوارد سقط كوب الشاي من يده و بدت عليــه علامــات الدهشة. أخذ جــون يستعرض ما حدث في تلــك السنين عندما كان السيد ادم يعمل خادما عند دكتور ادوارد عالم الجينات.

«اعلم جيدًا ماذا فعل دكتور ادوارد و كيف ائتمنك على سره و على تجربته و

انــا هنــا الآن لأخبرك عن نتائج تلك التجربة».قال جون و هو ينظر في عيني السيد آدم.

بــدأ جون يحكــي قصة المحارة منذ أن حقنها دكتور إدوارد بالجينات البشرية التي تبرعــت بهــا السيــدة جانيت التــي كانت تعمــل في المختبر، مرورا بمــا حدث عندما سقطــت مــن على متن القارب في المــاء و كيف تطورت و أصبحــت تلك المحاور ذات الصفات المذهلة.

«أعلم أن قصتي غير قابلة للتصديق يا سيدي». قال جون.

«ولكنك الوحيد الذي يمكن أن أثق به». أكمل جون و في عينيه نظرة أمل.

«لا يا بني بل على العكس ما قلته هو ما حدث بالضبط ولكنني لم أكن أعرف شيئا عن تلك المحارة بعد أن سقطت في الماء. سوف أكون الى جانبك وسوف أساعدك بكل الوسائل الممكن أجاب آدم مبتسما.

«أعتقد أن لديك العديد من المفاجئات لتخبرني بها». قال آدم

هــز جــون رأسه موافقا و بدأ يخبره بما حدث بعــد أن أطبقت عليه تلك المحارة و

أين كان طوال تلك الفترة. ثم قام جون مودعاً السيد آدم على أن يلتقي به في الساعة السابعة مساء.

ودعه السيد آدم ثم قال:

«سوف أكون في انتظارك الساعة السابعة تماماً لا تتأخر».

ذهب جون الى غرفته التي استأجرها و هو يفكر في المستقبل. كان اختيار جون صائبا فلم يكن هناك أفضل من السيد آدم ليكون مساعده الأيمن على اليابسة. و كان السيد آدم يفكر ايضا بما قاله جون و قرر أن ينتظر حتى السابعة مساءا ليعرف بقية القصة.

حضر جون في الموعد في الساعة السابعة تماما ليجد السيد آدم ينتظره بشوق « مساء الخير يا سيد آدم». قالها جون وهو يصافح يد الرجل العجوز.

«مساء الخير يا بني. تفضل». أجاب السيد آدم

«كنت أفكر بما قلته لي في الصباح و انني أصدق ما قلته و انتظر منك المزيد». قال السيد آدم.

«سأكمل لك بقية القصة بعد لحظات و لكن أريد منك أن تقطع لي وعداً بان ما سأقوله سبقى سرا بيننا» أجاب جون و في عينيه نظرة أمل.

بدأ جون يحكي قصة والديه و كيف قام عمه الجشع بقتلهما. ثم استعرض جون حياته و ما حدث له خلال العشرين سنة الماضية. و أطلع السيد آدم على ما يتمتع به من مهارات خاصة أهلته ليعيش حياة مزدوجة ثم أطلع السيد آدم على شخصيته السرية و هي الرجل المحارة.

لكي تتحقق تلك الحياة و ليحفظ جون شخصيته السرية لابد له من مساعد خارج الماء.

«لقد سمعت بعض القصص و الروايات و قرأت بعضها في الصحف عن شخص ما يساعد الصيادين و من هم في حاجة خلال الأشهر الثلاثة الماضية». قال آدم و هو يصطحب جون الى طاولة العشاء.

«أنت تعرف يا بني بأنني أعيش وحيدا و أنه لمن دواعي سروري أن أقوم على خدمتك». قال السيد آدم.

«سوف أحتاج الى ممر مائيا سري يبدأ من منزلك و ينتهي في المحيط

وسأتــرك بعضــا من حاجياتــي داخل المنزل».قال جون و هــو ينظر في عيني السيد آدم كأنه ينتظر الموافقة.

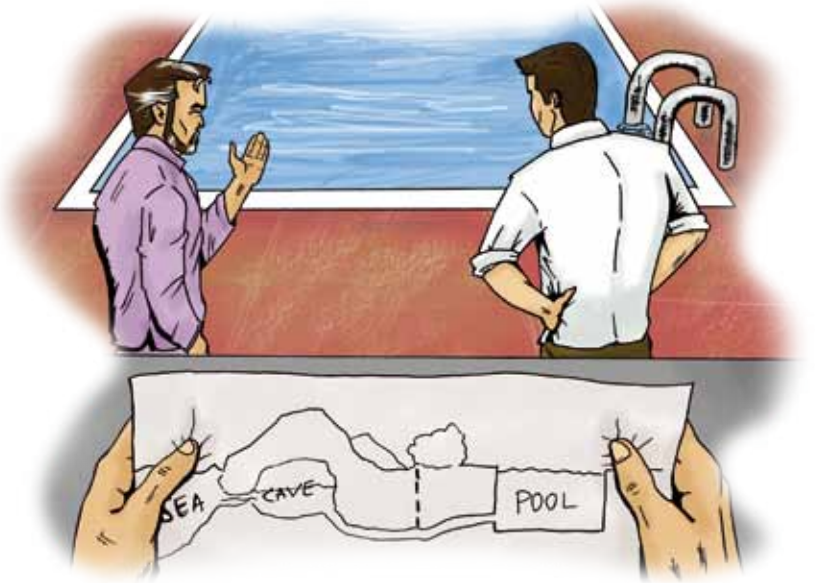

«سأكــون في خدمتــك و أفعل ما يحلو لك داخل هذا المنزل اعتبره ملكا لك و لنبــدأ بهذا بحمــام السباحة لنحفر منه قناة سريــة تصل الى المحيط لتكون بوابتــك في المستقبل، من الآن فصاعدا أنــت ابن أختي الذي وصل من ولاية أوهايــو ليستقــر في ولاية فلوريدا مع خاله وسأقوم في الأيام المقبلة في العمل على تجهيز اللباس الخاص بالرجل المحارة. «أجاب السيد آدم.
«هذه فكر رائعة يا سيدي و سوف أعمل في تجارة العقارات لأسترجع شركة والدي من عمي الجشع و وأدخله السجن على ما فعله بوالديّ». أجاب جون.

غــادر جــون منزل الرجل العجــوز واعدا إيــاه بزيارة في القريــب العاجل ثم توجه لغرفتــه المستأجــرة وانتظر هبوط الظلام حتى يستطيــع التسلل الى المحيط دون أن يلاحظه أحد.

غادر جون اليابسة وتوجه لجانيت المحارة لتبارك له خطوته الحكيمة وتشجعه على الاستمرار لمساعدة المحتاجين. وطلبت منه الاسراع في تنفيذ النفق السري الذي سوف يحمي شخصية الرجل المحارة ويوفر له الحماية من المجرمين الذين سيفقدون الكثير. استطاع جون وآدم إكمال النفق السري وإعداد الغرف السرية حتى يتسنى لجون ان يمارس عمله بحرية وسرية تامة.

إنقاذ الفتاة

كعادتــه كل يــوم يجوب جون المحيط ليقدم المساعد لمــن يحتاجها. لاحظ من بعيد فتــاة فاقــدة للوعي على سطح الماء فأسرع لإنقاذها وحملها بين ذراعيه ليأخذها لبر الأمان.

كانت الفتاة فاقدة للوعي عندما حملها جون وفي الاثناء استعادت وعيها لفترة قصيرة فلمحــت خيــال شخص ما يحملها بــين ذراعيه. لم تره جيداً نتيجــة للإرهاق ولكنها كانــت متأكدة بأنه شخص قدم لها المساعــدة. بعد تلك النظرة المشوشة أغمي عليها مرة أخرى.

اختبأ جون خلف صخرة يراقب الفتاة حتى استعادت وعيها وتأكد أنها بخير.

نظـرت حولهـا فلم تجد أحـداً لتشكره على انقاذها فقد اختفـى لم تكن تعرف لماذا اختفى. غادر جون المكان وهو يفكر بتلك الفتاة التي كانت عله قدر كبير من الجمال والرشاقة. إنه الحب من أول نظرة فقد تعلق قلبه بها، ولكنه لا يستطيع الكشف عن شخصيتـه لها حتـى لا يعرضها للخطر والانتقام من قبل المجرمـين. آثر أن يضحي بسعادته من أجل خدمة الخير ومساعدة الاخرين.

كانـت سانـدي الشابة الجميلة تذهب كل يوم لنفس المـكان بعد انتهاء عملها لعلها ترى منقذها ولو مرة واحدة لتشكره ولكن ذلك لم يتحقق.

«لقـد رأيـت شخصاً مـا أنا متأكدة مـن ذلك. لقد حملني بـين ذراعيه لتلك الصخرة». قالت ساندي محدثةً نفسها.

كانت الاسئلة تدور في رأس ساندي عن شخصية منقذها. من هو؟ وأين اختفى ولماذا لم تره مرةً أخرى؟ كانت ساندي على يقين بأن ذلك المنقذ سيظهر يوماً ما وسيكون هناك متسع من الوقت لتعبر له عن مشاعرها نحوه ولتشكره على إنقاذها.

كان جون يذهب لنفس المكان كل يوم أيضاً ليرى ساندي ولكنه كان يختبئ خلف الصخور وينظر اليها من بعيد. لقد أحبها منذ البداية وهاهي أمامه بإمكانه أن يذهب اليها ويتحدث اليها ولكن ذلك لن يحدث لأنه يعلم أنها لن تكون بمأمن إذا اكتشفت شخصيته الحقيقية.

قرر جون أن يظهر شخصية الرجل المحارة للناس بعد أن اكتمل لباسه الخاص. بدأ جون يظهر شخصية الرجل المحارة للآخرين عند إنقاذهم:

«ليعلم الجميع بأنني الرجل المحارة سيد البحار والمحيطات وسوف تكونون بأمان من الان فصاعداً». قالها الرجل المحارة لمن يقوم بإنقاذه. انتشرت الاخبار بسرعة مذهلة وتناقلتها وسائل الاعلام المرئية المسموعة وبدأت الصحف تنشر صوره كل يوم. اصبح الرجل المحارة يجوب لمحيط بحرية تامة ولن يخفي نفسه بعد الان. كانت ساندي تتابع الاخبار ايضاً علمت بأن منقذها هو الرجل المحارة وانه لا يريد ان يكشف عن شخصيته الحقيقة. فقررت أن تشكره على إنقاذها إذا قابلته يوماً ما.

من ناحية أحرى كان مايكل ذلك العم الشرير يتابع الاخبار بغضب شديد. فقد بات عمله في تهريب الاسلحة والمخدرات وغيرها من الممنوعات في خطر بوجود الرجل المحارة. ولا ننسى مجموعة المهربين والمجرمين الذين تعرضت أعمالهم للخطر بوجود الرجل المحارة.

بعد أن انتشرت أخبار الرجل المحارة بدأ جون بالظهور أيضاً خارج الماء عند السيد آدم على أنه رجل الاعمال الشاب الذي يستثمر أمواله في العقارات والذي كان يعيش في ولاية أوهايو قبل أن يقرر العيش مع خاله في ولاية فلوريدا. ظهور جون رجل العقارات الشاب في هذه المدينة جعلت عمه يقلق أيضاً على مصالحه وشركاته العقارية وبدأت حياته تتحول الى قلق وتفكير دائمين فالرجل المحارة يفسد عليه

خطـط التهريب والسيد جون الشاب تاجر العقـارات الجديد يفسد عليه الكثير من الصفقات العقارية.

في أحـد الايـام وبينما السيـد جون يتفقد المدينة دخل الى احـد محلات بيع اللوازم البحريـة وكانت المفاجأة، ساندي تقف أمامه فعرفها في الحال وكانت السعادة تغمره من الداخل:

«مرحباً اسمي جون». قالها وهو ينظر الى ساندي.

«وأنا ساندي. كيف لي ان أخدمك يا سيدي؟» أجابت ساندي

«لقد جئت لشراء صنارة صيد وبعض الطعم» قال جون.

«لدينا أنواع كثيرة من الصنارات فهل ستستخدمها للصيد باستخدام القارب أم انـك ستصطـاد علـى الشاطئ». سألـت ساندي وهي تعرض أمامه تلك الانواع.

«أنـا لا أملـك قارباً لأنني اخـاف من الماء . أنا أحـب أن أمارس هواية صيد السمك على الشاطئ». أجاب جون.

لقـد ادعى جون الخوف من المـاء حتى يبعد الاخرين عن شخصيته الاخرى فليس من المعقول أن يكون جون هو الرجل المحارة. فالأول يخاف من الماء والثاني هو سيد الماء. نظرت ساندي لذلك الشاب الانيق الواقف أمامها ولم تعلق.

«حسنـاً يـا سيدي هـذا ما تحتاج اليـه» قالت سادي وهي تحضـر له بعض الطعـم. في تلك الاثناء وقعت عينا جون على التلفاز الموجود في المحل فهناك مـن يطلب المساعدة وعليه أن يغادر حالاً. وبحركة سريعة وضع بعض النقود على الطاولة ثم قال:

«لقد تذكرت شيئاً مهماً يجب أن أغادر حالاً».

«ولكن الصنارة والطعم يا سيدي!!»صرخت ساندي وهي تنظر الى جون يتجه ناحية الباب.

«سـوف اعود لأخذهمـا لاحقاً شكراً لك يا سيدتي». أجابها جون وهو يسرع الى الخارج.

أسرع جون الى بيت السيد آدم:

«أيـن الـزي يا سيدي فهنـاك من يحتاج الي المساعدة» قـال جون وهو ينظر

ناحية السيد آدم.

«لقد كنت اتابع الاخبار وقد جهزتها لك يا بني فاذهب رعاك الله». قالها آدم وهو ممسك بزي جون.

«شكـراً يـا سيدي إنك حقاً نعم المساعـد والصديق». قالها جون وهو يرتدي الزي ويغادر المنزل مستخدماً النفق السري ليوصله الى المحيط دون ان يراه أحد.

كانـت السعـادة تغمر السيد آدم لأنه كان في الماضي جـزء من تجربة دكتور إدوارد والآن أصبح جزء من حياة الرجل المحارة. وكان ذلك بمثابة رد الجميل للدكتور إدوارد الذي غمر آدم **بعطفه** وحنانه.

انطلق الرجل المحارة ليلبي نداء الاستغاثة وهو يفكر بساندي. عرف الان أين يمكن أن يجدها وسيذهب بشخصية جون ليتعرف اليها لاحقاً. كانت ساندي تذهب كل يوم لتلـك الصخـرة لعلها ترى الرجل المحارة فقد تعلق قلبهـا به وأحبته. وكانت تحاول جاهدةً تتبع أخباره.

جـون مـن ناحية أخرى كان يذهب الي مكان عمل ساندي بين حين وآخر وقد ربطت بينهمـا صداقة حميمة ولكنها من طـرف ساندي لا تصل الى الحب لأن قلبها متعلق بالرجل المحارة. كما ان جون يحرص على تلك الصداقة لأنه يحبها ولا يستطيع البوح بسره فآثر السكوت والاكتفاء بالصداقة.

استمـرت نـداءات النجـدة والاستغاثة في البحـار والمحيطـات واستمر الرجل المحارة يقـدم المساعدة للجميع. كان يحب الخير ويقدم المساعدة للقوات البحرية ويساعدهم للقبض على المهربين والخارجين على القانون.

أصبـح الجميع يعرف الرجل المحارة سيد البحار والمحيطات وكان الجميع يحبه ويحترمـه ماعدا المجرمين والمهربين. كمـا قدم الرجل المحارة المساعدة للكثير من الحيوانـات البحرية والأسماك العالقة في الشبـاك. وكانت جانيت المحارة سعيدة جداً بما يقوم به جون أو الرجل المحارة من أعمال خير ومساعدة العدالة والقبض على المجرمين. ولم تبخل عليه يوماً بتقديم النصح والمشورة. وإرشاده لفعل الخير والصواب فقد أصبح الان بطلاً ومدافعاً عن العدالة.

لم ينسـى جـون أو الرجل المحارة يوماً والديـه الحقيقيين ولم ينسى ما فعله عمه الشريـر وأثر الانتظار حتـى اللحظة المناسبة للقبض عليـه وإيداعه السجن. بعد أن يقضـي علـى تجارته في الممنوعات والمخدرات وبعد أن يصبح منافسه الاول في تجارة العقارات.

ولم يكـن مايـكل ذلك العـم الشرير والمهرب الخطير ليغفـل عن شخص مثل الرجل المحارة الذي بات يهدد وجوده وثروته التي جمعها كل هذه السنين فقد قرر أن يبحث عن نقاط الضعف في حياة الرجل المحارة وأن يكشف شخصيته الحقيقية أمـام المجرمين والمهربين لكي ينتقمـوا منه. سيحاول مايكل أن يكسب المعركة بينه وبـين الرجـل المحارة، بين الخير والشر وسيجند كل طاقاته من أجل تلك اللحظة. في المقابل كان الرجل المحارة على حذر شديد ويعرف كيف يتعامل مع مجرم خطير كعمـه مايكل. وكان حريصاً جداً علـى إخفاء نقطة ضعفه الاساسية وهي الابتعاد عـن المـاء مدة 48 ساعة متواصلة فيحرص على أن يتواجد قرب الماء قبل انقضاء تلك المدة.

سانـدي ايضاً كانت تبحث عـن شخصية الرجل المحارة بدافع الحب لتعرف من هو هذا الرجل المحبوب وما هي قصته. أحياناً كانت تقترب من كشف هويته ولكن

جـون كان يبـدد شكوكها في كل مرة تقترب فيها مـن الحقيقة لترجع الى البداية. كان جـون يحيطهـا برعايته بحكم الصداقة التي ربطت بـين جون تاجر العقارات وبـين سانـدي تلك الفتاة الجميلة الموظفة في محل اللوازم البحرية. لم يكن الرجل المحارة يغيب عن ساندي، كانت تتبع أخباره وتقرأ كل ما يكتب عنه.

لم تكـن حيـاة الرجـل المحـارة خالية من المشـاكل فقد كان عمه مايـكل يتعقبه وينصـب لـه الفخ تلو الاخر ليتمكن من كشف هويتـه. وكان مايكل وجون يتقابلان بـين فـترة وأخرى كرجال أعمـال في تجارة العقارات. كل منهمـا يخفي شخصيته الأخـرى. فهـذا المهرب الكبير والخطـير كان في نظر الاخرين سيـدا وقوراً يقدم المساعدات للمشاريع الخيرية ويحرص على التواجد في كل الحفلات الخيرية بين الحين والآخر. لم تكن تلك الشخصية الاخرى لمايكل تخفى على جون، فهو يعرف مـن هـو عمه وكيـف حصل على ثروته ولكنـه كان يتعامل مع عمـه مايكل في تلك الحفلات على أنه تاجر العقارات المنافس.

لم تكـن جانيـت المحـارة بمعزل عما يحـدث فهي دائمة التواصـل مع جون عن طريق توارد الخواطر لتقدم له النصح والمشورة، كما كانت تتواصل معه لتحذره من الاخطـار التـي تتربص به. وكان جون يحرص على زيارة جانيت المحارة بين الحين والآخر ويقضي بصحبتها بعض الوقت قبل أن ينطلق في مهمة بحرية جديدة.

ولن ننسى آدم ذلك الرجل المخلص الذي يقوم على رعاية جون خارج الماء ليوفر له مكان آمن وحياة سرية وممراً يساعده للوصول الى المحيط بكل سرية.

الرجـل المحارة سيد البحـار والمحيطات والعدو الأول للمهربين والمجرمين كرس حياته لخدمة الخير والقضاء على الشر. كل يوم مغامرة لا تخلوا من شرك أو فخ يعده عمه مايكل لينال منه وليكشف شخصيته. وكل يوم يستطيع مايكل أن يتخلص مـن تلـك الشراك ويبدأ عملية إنقاذ جديدة. ساندي لن تهدأ حتى تعرف الحقيقة وجـون يحاول كل يوم أن يبعدها عن معرفة سره. ادم على اليابسة يقدم المساعدة وجانيـت في البحر ترشده بحكمتها. سيستمـر الرجل المحارة في مغامراته التي لا تنتهي لينتصر فيها الخير على الشر.

الرجـل المحـارة شخصية نالت اعجـاب الكثيرين ونالت سخط الكثيريـن أيضاً ولن يهدأ حتى يطبق العدالة ويزج بعمه المجرم داخل السجن متحملاً الكثير من الاخطار والمكائـد التـي تحاك ضـده. كل يوم لنا معـه مغامرة مشوقة سنحكـي تفاصيلها في أعداد قادمة.

في هذا اليوم الجميل سوف تحدث جريمة قتل بشعة ومروعة، لا أحد يمكـن أن يتصـور مدى بشاعتهـا ولا أحد يمكن أن يتخيـل ماذا سيحدث للعالم بعد تلك الجريمة وكيف ستكون الحياة.

مـا سيحـدث في هذا اليوم، سيغـير نظرة العالم للبحـار والمحيطات وستتغـير الأمور منذ ذلك التاريخ. رجل وزوجته سيقتلون بطريقة وحشية على يد أحد أفراد العائلة مدفوعاً بطمعه وجشاعته.

من المجهول خرجت محارة عملاقة وكأنها كانت تنتظر «جون» ليسقط في المـاء، وكأنهـا تعلم ما سيحدث على متن اليخـت، وفي لحظة كانت قد أطبقت على «جون» ثم توارت في ذلك المحيط الواسع. لم تكن تلك محارة عاديـة ولم يكـن هنـاك محارة أخـرى تماثلهـا، فهي وحيـدة في حجمها وصفاتها وشكلها. لقد أخذت جون الصغير واختفت.